حوار العدد:

الروائي عماد البليك

السرد يقوم على وعي العالم والمعرفة والأدب الجديد فن الممكن من خلال اللاممكن

النصوص الناجحة هي القادرة على الصمود والتي تمتلك الديمومة والحيوية

حوار: بسام جميدة

لم تكن رواية (شاورما) هي الوجبة الروائية الشهية الوحيدة للروائي السوداني عماد البليك التي جذبت له الشهرة والقراء، لكنها كانت الأكثر لذة وانسيابية وبساطة في السرد الروائي، ولهذا ترشحت لجائزة البوكر. ومع ذلك فهو لا يقلل من أهمية رواياته وأعماله الأخرى التي كتبها.

الروائي عماد البليك الذي هجر الهندسة وتوجه للعمل في الصحافة الأدبية منذ عام 1992 لايزال

obeikandl.com

يمارس مهنة المتاعب ولم يعتبرها مقبرة الإبداع لديه بل زادته خبرة ومعرفة، إنما خارج أسوار السودان التي يبدو أن قدرها ألا ترى أبناءها يكبرون فيها ويتألقون.

لغته الشعرية التي كتب من خلالها عددا من دواوين الشعر، ساعدته على امتلاك لغة سردية شيقة، يربط التاريخ بالحكاية بإتقان متميز كي يعبر عما يريد قوله، واستطاع من خلال رواياته الخمس أن يوصل صوت وصورة الرواية السودانية بكل مفرداتها إلى خارج حدودها الجغرافية، وبات امتدادا للقلة من الروائيين السودانيين المتألقين في هذا المجال.

حاورته فكان هذا اللقاء:

obeikandl.com

- **صدرت لك أخيرا "شاورما" التي رشحت لجائزة الرواية البوكر للرواية العربية بعد أن وجدت صدى طيبا.. ما هي قصتها؟**

- الرواية تعالج ببساطة قصة كفاح صبي يهرب من عائلته المفككة بحثا عن حياة جديدة، ويحدث ذلك عندما يعرف كيف يعتمد على نفسه ويتخلص من قيود المجتمع، ويصنع له القدر طريقا جديدا ساعة تتبناه أسرة تركية تعيش في المدينة الكبيرة (الخرطوم)، لأنه ببساطة يشبه ابنهم الذي مات في غزو المتمردين للعاصمة. لكن شاورما هي أعقد من ذلك، إنها كما وصفها بعض النقاد تصور تاريخ السودان الحديث الممتد إلى الراهن في ثلاث حقب هي فترة النميري والديمقراطية الثالثة والحكومة الحالية.

obeikandl.com

*** هل للطفولة أثر في كتابتك أو في هذه الرواية؟**

ـ الطفولة حاضرة جدا.. تقريبا أي كاتب لا بد أن يستلهم طفولته، لكن الخيال شيء والواقع شيء آخر. وتظل ثمة خيوط خفية موجودة مرتبطة بفكرتنا عن الفنون والإبداع. لازلت أتذكر طفولتي في شمال السودان، تلك الذاكرة القديمة التي تتجدد حتما، وأتذكر أبي الذي أهديت الرواية لروحه، وكيف أنني الابن البكر في عائلة كبيرة، كل ذلك جعلني أواجه مسؤولية مبكرة وأسئلة مقلقة تجاه الوجود جعلتني أفك عزلتي بأن أمارس القراءة والكتابة.. البطل الرئيسي في "شاورما" كان يفكر أحيانا مثلما فكرت في لحظات معينة في حياتي المبكرة.. لكننا لسنا كائنا واحدا حتما.. هو في حيز كتاب وأنا اعتقد بوجودي في حيز الإمكان في عالم ملغز أصلا.

obeikandl.com

*** كيف تصف تطور تجربة السرد عندك من خلال 5 أعمال روائية؟**

- يمكن تلخيص الأمر في رحلة تبدأ بالتجريب وتستقر عند الاكتشاف، في البداية نلعب ونجرب وفي النهاية نصل إلى وعي الذات بمعنى الاقتراب من حقيقة ما نملك من موهبة وقدرة الإنسان على أن يتكلم ويصنع فنا. في أول أعمالي طغت الروح الشعرية ومن ثم اختفى ذلك تدريجيا، لأركز على السرد والحكاية بقوتها الدافقة لتشكيل الرواية، لا عمل روائي بلا حكاية، بلا قصة، سواء كانت كفاحا إنسانيا أم سؤالا وجوديا أم قصة حب حزينة.. المهم أن هناك عقدة لا بد من حلها.. هذا معنى بسيط لكنه عميق.. والاكتشاف يجعلك من خلال التجربة والمران ترى الأشياء التي كنت عاجزا عن رؤيتها في الأمس.

obeikandi.com

*** استلهمت شخصيات واقعية في أعمالك مثل عدي صدام حسين في "دنيا عدي" والقذافي في "رسام الآلهة". كيف تشرح ذلك؟**

- الشخصيات الواقعية عندي ليست هي كما في واقعها أو حيزها التاريخي، فداخل النص أو الرواية هي كائنات أخرى تتخذ مسارا فنيا وتخرج عن حيز التاريخ المدرك. سواء تعلق الأمر بـ "عدي" أم القذافي أم شخصيات كشارل ديغول في رواية "القط المقدس" التي تصور ثورة الشباب في فرنسا ونهاية عهد ديغول. وأنا أهتم بالإنسان عموما بوصفة مفردة فنية إنسانية، يمكن أن تتحرك في فضاءات جديدة وتخلق واقعا مبتكرا ومختلقا لها من خلال النصوص، فالقذافي مثلا يجرب الرسم في "رسام الآلهة" وهذا لا مكان له في الشخصية الواقعية.

obeikandl.com

كيف ترى تجربة السرد الجديد؟

- السرد بشكل عام يقوم على وعي العالم والمعرفة به، ليس الأمر فقط أن تجلس وتقول إنك سوف تكتب عملا عظيما أو تعتمد على الذاكرة والمخيلة. هذا ربما كان في الماضي. الآن المسألة فيها عمل مضن لا بد من تجهيز كاف للكتابة وقراءات ومراجعات أحيانا لوثائق لا بد منها. والأدب الجديد عموما هو فن الممكن من خلال اللاممكن.. من خلال ذلك الواقع المعقد الذي يشبه الأسطورة.. الآن تنتصر الواقعية ولكنها ليست كما نعيشها، بل كما نتخيلها، لأن الخيال يصبح هو التحدي الأساسي في رأيي.. كيف لي أن أعيد الابتكار وأصنع فنا حقيقيا.. أن أكون فصيحا كما قال الدكتور عبد الله إبراهيم من خلال مصطلح "الفصاحة الجديدة". فالنص الجديد أو السرد الجديد عملية متكاملة لا تبدأ بالأسلوب ولا الحبكة ولا تنتهي بهما بل تشكل مجموعة من الأمور الضرورية لكي

obeikandi.com

يكون أمامنا نصا متكاملا، الأمر يشبه صناعة فيلم سينمائي لحد ما.

أين يقع السودان داخل حيز ما تكتب؟

-أنا مهاجر منذ سنوات طويلة.. لكن السودان موجود داخلي تماما، فهو هاجس ويشكل انتمائي ووجودي وتتشكل علاقتي مع الإنسانية من خلاله، إنه النص الحاضر والغائب.. لاسيما في ظل مخاضات ما يمر به من راهن مأزوم سياسيا واقتصاديا وانشطار أدى لشطره إلى بلدين. وقد كتبت ذلك في "شاورما" حيث كان لقصة الانفصال حضور في الرواية.. فالسودان في رواياتي يُكتب باستمرار، لكنه ليس المرئي والملموس؛ إنه الافتراض الذي يتحقق من خلال المخيلة والفن.

كيف تحكم على نص أنه ناجح؟

- كثير من النصوص الجيدة لا تجد حظها والعكس صحيح.. لكن المسألة في النهاية يحكمها سباق

obeikandl.com

ورهان التاريخ.. فالصمود الحقيقي يكون للنصوص القادرة على ذلك، التي تمتلك الديمومة والحيوية والقول المستمر بالإجابة على الأسئلة الإنسانية والوجودية المتجددة. ويظل القارئ هو المرتكز في محصلة هذا المشهد، وهو يقرر بشكل أو بآخر هل هذه الرواية جيدة أم لا.

لماذا روايتك "دماء في الخرطوم" لم تجد نصيبها في الشهرة كشاورما مثلا؟

-السبب ببساطة يتعلق بظروف النشر والتوقيت، لا أعتقد أن المشكلة كانت في النص لأنه لاحقا اهتم بها الناس كثيرا وتمت قراءة الرواية بشغف، وقد وصلتني الكثير من ردود الأفعال حولها كما كتبت عنها مقالات نقدية، وهناك من ذهب إلى أنها تفوق شاورما.. لكن القضية دائما أن مسار الإبداع والأدب فيه مرات كثيرة بعض الخطوط الخفية التي لا يمكن فهمها. الغريب أنه في البداية قال البعض عنها إنها فيلم مكسيكي لا يشبه

واقع السودان، مع السنوات صار هذا الواقع المكسيكي سودانيا.

من أين تأتي بشخوص أعمالك الروائية؟

-هم مزيج من الواقع والمتخيل، ومرات لا وجود لهم في حيز الواقع تماما. وحتى عندما أستلهم شخصية واقعية فإنني أعيد إنتاجها، لدي فكرة أن الشخصية الروائية هي كائن له حيزه الذاتي حتى لو تقاطع مع الخارج، مثلا شخصية الرسام بالتوس في "القط المقدس" هي شخصية حقيقية غير أنه ليس قطعا بالتوس الذي عرفه تاريخ الفن الفرنسي في القرن العشرين.

صدرت له:

روايات:

الانهار العكرة

دنيا عدي

obeikandi.com

دماء في الخرطوم

القط المقدس

شاورما

ماما ميركل

قيد الصدور: رسام الآلهة..

له كتاب في النقد الأدبي: الرواية العربية رحلة بحث عن المعنى

له عدد من الدواوين الشعرية غير المنشورة

كتاب: قابوس بن سعيد: الأمل المتحقق

دراسة سياسية: مجلس التعاون مرئيات متكاملة.

obeikandl.com